فان كوخ.. وآكلو البطاطا

لأنني في لحظة أسى استثنائية ومزاج كئيب (كي لا أقول: أنا كئيبٌ جداً) وجدت في لوحة فان كوخ ما يستجيب لمزاجي السوداوي، فكتبت هذه القصيدة:

أفقٌ لا يُرى،
في امتدادِ الظلامْ
عندما،
كلُّ هذا الضياءِ
تجدْهُ، ولا شيءَ قبلُ ولا شيءَ بعدُ،
مثل فانوسِنا مُعتِماً،
يتساوى سريرُكَ منطفئاً في نعاسِ الفراغِ
وكرسيُّكَ الخوصُ،
والليلُ لوّنتُهُ بالبنفسجِ،

بينا أرادَ لهُ اللهُ أسودَ..

أنتَ تغيّرُ ذوقَ الإلهِ العنيدْ

وتجعلُ من فقراءِ البطاطا تعيسينَ في يوم عيدْ

لك العبقريةُ تزحفُ تحتَ وسادتكَ الخشنةِ جداً

ترتّبُ أحلامَ عاملِ منجمْ،

لتجسّدَ ذاكَ الذي يجلسُ أقصى صحونِ البطاطا،

بنظرتهِ الذاهلةْ،

فيلسوفاً يغيّرُ عالمَهُ بمزيدٍ من الأسئلةْ.

لندن– 30 كانون أول (ديسمبر) 2016